

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)

الحلقة العاشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، مع جانب آخر من حياة الشباب وهو حرصهم على العمل الصالح . وكما كان شباب صدر الإسلام متميزاً بالعلم وقوة الإيمان ، فقد كان أيضاً متميزاً بالحرص على العمل الصالح والإكثار منه .

وذاك الجليل يدرك معنى العمل الصالح وقيمته، فهو سبب في سعادة الإنسان في هذه الحياة، كما قال سبحانه: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }^(١).

وهو سبب للتمكين في هذه الأرض كما في قوله سبحانه: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }^(٢).

فوق هذا وذلك، فإن العمل الصالح مع الإيمان سبب للخلودهم في جنات النعيم يوم القيامة، كما في قوله سبحانه: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا }^(٣).

(١) سورة النحل: ٩٧.

(٢) سورة النور: ٥٥.

(٣) سورة الكهف: الآيتان ١٩٧، ١٠٨.

وللعمل الصالح مفهوم واسع يشمل: الصلاة، والصدقات، والصيام والحج والعمرة.. وغيرها من الأعمال التي تتوفر فيها النية الخالصة والموافقة لشرع الله. ولعلنا في هذه الحلقة نعرض طرفاً من حالهم مع العمل الصالح .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، إن ابرز ما يميز صاحب العمل الصالح هو الصلاة، فرضاً أو نفلاً، وشباب صدر الإسلام كان لهم شأن مع الصلاة تدل عليه أحوالهم الكثيرة ، ومن ذلك ما يلي:

عن محمد بن يزيد أن اباہ أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهراس^(٤) فيه ماء، فيصلي ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفي إغفاءة الطير، ثم يثب ويتوضأ ثم يصلي، يفعل ذلك اربع مرار أو خمس مرار^(٥).

وعن نافع أن ابن عمر -رضي الله عنه- كان يحيي الليل صلاة، ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: لا. فيعاود الصلاة، ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: نعم. فيقعد ويستغفر ويدعوحتى يصبح^(٦).

والشباب عبد الله بن عمر لما رأى رؤيا قصها على اخته حفصة ، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً^(٧).

ومن حرص الشباب عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- على قيام الليل عزم على أن يقول الليل كله، فلما علم رسول الله ﷺ بذلك نهاه، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما- قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار» قلت إني أفعل ذلك قال: «فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك

(٤) المهراس: حجر مستطيل منقور يتوضأ منه ويُدق فيه (لسان العرب، ٦/٢٤٨، مادة [هـرس]).

(٥) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ١/٥٧٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٢١٥، الإصابة (٢/٣٤٩).

(٦) ابن الجوزي صفة الصفوة، ١/٥٧٧.

(٧) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما)

وَنَفَهَتْ نَفْسَكَ، وَإِنْ لِنَفْسِكَ حَقًّا وَلَأَهْلِكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ» ^(٨) وفي شأن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول أبو عثمان النهدي ^(٩): تَضَيَّقْتُ أبا هريرة. سبع ليال، فكان هو وخادمه وامراته يعتقبون الليل أثلاثاً ^(١٠).

وعن شداد بن أوس الأنصاري - رضي الله عنه -، أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت عني النوم، فيقوم فيصلّي حتى يصبح ^(١١).

وهؤلاء هم الذين أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ^(١٢). كما وصفهم الله سبحانه بقوله: {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} ^(١٣).

أيها المستمعون الكرام هكذا كانت حال شباب صدر الإسلام مع الصلاة وهم كذلك في غيرها من العبادات ، فكيف هي حال شباب العصر الحاضر مع هذه الشعيرة العظيمة ؟

إن مما تتقطع القلوب لهم ألاماً وتبكي العيون عليه دماً، تفريط بعض شباب المسلمين في هذه الشعيرة العظيمة ، فمنهم من تركها بالكلية ، ومن ترك الصلاة متمعداً فإنه كافر لما ورد في صحيح مسلم من جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال سمعت النبي ﷺ يقول : « بَيِّنَ الرَّجُلُ وَبَيِّنَ الشُّرْكَ وَالْكُفْرَ تَرَكَ الصَّلَاةَ » .

(٨) أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب ٢٠، ٣٥٨/١، حديث ١١٥٣.

(٩) عبد الله بن مزل، وقيل: ابن ملي بن عمرو بن عدي البصري، مخضرم معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، وغزا في خلافة عمر بعدها غزوات، من سادة العلماء العاملين، مات سنة مائة وقيل غير ذلك. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧٥/٤-١٧٨).

(١٠) أبونعيم، حلية الأولياء، ٣٨٣/١. ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/٦٩٢.

(١١) أبونعيم، حلية الأولياء ١/٢٦٤، وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/٢٣٥.

(١٢) سورة السجدة: ١٦، ١٧.

(١٣) سورة الذاريات: ١٧، ١٨.

ومن الشباب من يؤخرها عن وقتها ، فلا يبال بخروج الوقت فلربما كان مشغولاً فإذا فرغ من شغله صلى الصلاة ولو في غير وقتها ، وصلاة هذه حالها ، تصلى في غير وقتها من غير عذر مردودة على صاحبها ، لما ورد في صحيح مسلم من حديث عائشة (رضي الله عنها) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » . والذي يصلي الصلاة في غير وقتها من غير عذر عمل عملاً ليس عليه أمر النبي ﷺ فهو مردود عليه .

ومن الشباب من يتهاون ببعض الصلوات كصلاة الفجر وصلاة العصر ، وذلك لكونهما بعد نوم ، فالفجر بعد نوم الليل ، والعصر بعد نوم القيلولة التي تعقب مجيء الشاب من عمله أو دراسته . وهاتان الصلاتان هما البردان لقوله صلى الله عليه وسلم «من صلى البردين دخل الجنة» أخرجه البخاري .

كما أن من تناقل عن صلاة الفجر ففيه شبه من المنافقين لما ورد عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : أثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر .

والتفريط في صلاة العصر فيه خطر عظيم على المفرط لما في صحيح البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الَّذِي تَفَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ .

وفي صحيح البخاري أيضاً من حديث بريدة قال : بَكَّرُوا بِصَلَاةِ الْعَصْرِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» .

معشر الشباب استجيبوا لأمر الله سبحانه وتعالى بالمحافظة على الصلاة حين قال : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١٤) . واتصفوا بصفات عباد الله المؤمنين الذين قال عنهم ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾^(١٥) .

أيها المستمعون الكرام . وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على

(١٤) سورة البقرة ، الآية ٢٣٨ .

(١٥) سورة الفرقان ، الآية ٦٤ .

نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.